الذي منه فتح مكة وهو شهد به لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم
الله في مواطن مواضع للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير واذكر يوم حنين موضع بين مكة
والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن اذ اعجبتكم كثرتكم في ذلك اليوم وذلك لان النبي صلى
الله عليه وسلم لما فتح مكة في شهر رمضان خرج منها الى حنين في شوال سنة ثمان وكان
في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقا وكان المشركون اربعة الاف
فقال رجل من الانصار يقال له مسلمة بن سلام لن نغلب اليوم من قلة فادركتهم كلمته
فلم تغن عنكم شيئا اي لم تفد في دفع العدو اذ ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهزم المسلمون ذلك اليوم ثم تراجعوا وانزل الله ملائكته وثبتهم وسكن قلوبهم ونصرهم
وسبوا نحوا من ستة الاف ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلما هرب امير
الكفار في اوطاس اليها المحاصرة فلما استهل ذو القعدة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحرم بعمرة من الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنوا فيه لسوء ما لحقكم من الخوف ثم وليتم
رجعتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه
غير العباس وابو سفيان بن الحرث اخذ بركابه ثم انزل الله سكينته رحمته و
على رسوله فثبت وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر
العباس وكان صيتا ان ينادبهم ليتراجعوا فراجعوا وقاتلوا وانزل جنودا لم تروها
هم الملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والسبي وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك الانهزام المذكور وغيره على من يشاء من الكفار فيهديه للاسلام والله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي قذر فسعد لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام
اي لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا اراد به العام الذي حج فيه ابو بكر الصديق كرم الله
وجهه ونادى فيه علي كرم الله وجهه ببراءة وهو عام تسع من الهجرة فلما نزلت شكى المسلمون
من اهل مكة ذلك اذ كانوا يتجرون فربما ضاق بهم العيش بسبب منعهم فانزل الله تعالى
وان خفتم عيلة فقرا وفاقة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وكان كذلك فاسلم
اهل جدة وصنعاء اليمن واهل جرش منها وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفوا ما خافوا وارسل
الله عليهم المطر مدرارا واغناهم بالجزية التي تؤخذ من الكفار ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر والا لامنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
كالخمر ولا يدينون اي يقرون او يتبعون دين الحق اهل الدين الحق والمراد الثابت
الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام من الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال من الضمير او بايديهم بلا وكالة وهم
صاغرون اذلاء باخذ منهم والانقياد لحكم الاسلام فتؤخذ من اهل الكتاب ومن له شبهة
كتاب كالمجوس من كل ذكر حر بالغ واقلها دينار في كل سنة وقالت اليهود قائل ذلك

رجل منهم يقال له فنحاص وقيل غيره عزير بالتنوين لعاصم ويعقوب والباقون
بتركه ابن الله وهو منزه عن ذلك قالوا لان عزيرا حفظ التوراة في صغره وما حفظها
صغير في زمنه مثله وقالت النصارى المسيح ابن الله هي فرقة منهم ايضا قال فيهما للعهد
كقوله واذ قالت الملائكة يا مريم اذ القائل لها جبريل فقط ذلك قولهم بافواههم من غير
اعتماد على برهان بل يضاهون بكسر الهاء بعدها همزة مضمومة والاخرون بضم الهاء
بلا همز اي يشابهون قول الذين كفروا من قبل اي من اباهم تقليدا لهم واراد به
اما مضاهاة النصارى اليهود او التشبيه للامم الكافرة قبلهم في الكفر قاتلهم الله اي
لعنهم انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق بعد وضوح الدلالة عليه اتخذوا احبارهم
علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم لانهم جعلوه ولدا واذا جعلوه كذلك فقد اهلوه للربوبية لان من شان
الولدان يكون خليفة ابيه وما امروا من التوراة والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله شرعه
بافواههم بالسنتهم واقوالهم فيه ويابى الله الا ان يتم يظهر نوره باعلا كلمة الدين ولو
كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى وهو القران
والسنة ودين الحق وهو الاسلام ليظهره يعليه وينصره على الدين كله جميع الاديان
المخالفة له ولو كره المشركون ذلك روى المقداد بن الاسود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يبقى على ظهر الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل
ذليل اما عزهم فيكونهم من اهله فيعز وابه واما الذلهم فيضيع اذا لم يدخلوا فيه وقال الشافعي
رضي الله عنه وجميع الكفار اما اهل كتاب او امييون فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاميين فدانوا بالاسلام طوعا وكرها وقاتل اهل الكتاب حتى دان البعض بالاسلام
والاخر اعطى الجزية وقيل المراد عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى احد الا امن
او يقبل عيسى صلى الله عليه وسلم وقومه يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون كالرشى في الحكم وفي تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل
دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله وكل
مال ادي زكاته ليس بكنز فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم اي يوسع جلدهم ليسع كل ذلك
ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه لانهم يمنعون زكاته
والاية عامة في الكفار والمسلمين وقيل خاصة لاهل الكتاب ان عدة الشهور اي عددها
المعتد به للسنة عند الله اثنا عشر شهرا وقرا ابو جعفر اثني عشر واحد عشر وتسعة عشر
بالله كان التلاثة وبدا اثنا وافرد الهمز وابي عن ابن وردان بخلفهما والباقون بفتح
العين فيهن في كتاب الله فيما حكمه او اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور

Copyright © King Saud University